

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 150 @ فقرأ على جماعة من أعيانها منهم السيد العلامة محمد بن اسماعيل الأمير والسيد يوسف العجمي وجماعة آخرين في علم العربية وغيره ودرس وأفاد وهو من السادة القادة النجباء الكملاء والعقلاء وفيه مروءة وفتوة وحسن أخلاق وملاحة محاضرة وجودة بادرة وحفظ الأخبار النادرة والأشعار الرائقة وقد مال اليه مولانا الامام المنصور باي على بن العباس حفظه الله فصار يدعوه الى مقامه في كثير من الأوقات ويجالسه وكثيرا ما يقع الاجتماع بيني وبينه هنالك أما في يوم الجمعة للحضور عند الخليفة حفظه الله للعشاء والقهوه فعلى سبيل الاستمرار ويجرى بيننا هنالك من المذاكرات الأدبية والعلمية ما تشنف الأسماع وهو يورد ما يطابق المقام ويوافق مقتضى الحال ويبحث معي في كثير من المعاني الدقيقة والطرائق الرقيقة والأخبار الرشيقة وفيه من سمو الهمة عزة النفس ما لا يقدر عليه غيره لاسيما في مثل هذه المواطن التي يظهر فيها جواهر الرجال فاني لم أسمع منه على طول مدة اجتماعي به هنالك كلمة مؤذنة بالخضوع لمطلب من مطالب الدنيا الدنيا لا تصرّح ولا تلويح بل يستطرد في كلامه قصصا ووقائع فيها مواظ لها وقع في القلوب قاصدا بذلك التعرض للثواب الأخرى وقد صار حال تحرير هذه الأحرف وهو سنة 1213 في ثمانين سنة وله نشاط تام الى الحركة وركوب الخيل التي يهاب ركوبها أكثر الشباب فان مولانا حفظه الله يركبه على خيله المعدة لركوبه عليها في كثير من الحالات ولم ينقص شئ من حواسه الظاهرة والباطنة إلا مجرد ثقل يسير في سمعه وهو مواظب على الطاعات يعين الضعفاء بما يقدر عليه من ملكه أو بالشفاعة ثم مات